واعتقد بعضهم انه كان من الشاكين فقال:

تخالف الناس حتى لا اتفاقَ لهم الّا على شَجبٍ والخلفُ في الشجبِ
فقيل : تخالف الناس المرء سالمةً وقيل: تشرك جسم المرء في العطبِ

على اننا نعتقد ان المتنبي لم يكن له مذهب خاصّ في هذه الامور ، وهو كما عرفناه ، لا جِدّ له على البحث والتفكير في مصدر الانسان ، ومصيره ؛ فقطع تلك المشاحنات بقوله:

ومن تفكّر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعبِ

وهو لا يحبّ هذا النوع من العجز . ولا يرى من مظاهر الحياة غير القوة وحسب . وعليه ، فانه كما امكننا القول عن المتنبي الشاعر انه «شاعر العظمة» كذلك يمكننا التأكيد ، اذا ما ذكرنا المتنبي المفكر ، أنه « فيلسوف القوّة !»

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شلي اللبناني

٣ ريفون (١)

ريفون من اجمل قرى كسروان الصرديّة موقعاً ، وافضلها مناخاً ، وابهاها منظراً ترتفع عن البحر نحو ١٢٠٠ متر . فان العين تقع منها على القرى الجميلة والجبال الناطحة برؤوسها السحاب وهي مطلقة للبصر مداهُ من جهاتها الاربع فشرقاً ترى صنين ومزرعة كفرذبيان ، وقبلةً ظهور الشوير وبكفيّا وبحرصاف وقرنة شهوان وسوق الغرب ، وغرباً بيروت وسواحلها والبحر المتوسط وقسماً من مرتفعات عنطورا ، وشمالاً عشقوت ومعراب وغسطا وبزمّار وسيّدة حريصا. وهي مشيّدة على قمة عالية ومكسوّة باشجار الصنوبر التديمة ومتغلغلة بين

(١) يقال ان اصلها رافان : اسم صنم . راجع تاريخ المقاطعة الكسروانية ص ١٥

الصخور . وقد كثر فيها طلّاب الاصطياف من مصر وبيروت والسواحل معجبين بجودة مناخها ونقاء هوائها وعذوبة مائها . وان بريق المسرّة الذي تراهُ مشرقاً على وجوه اهلها لافصح دليل على تمتّعهم فيها بالعافية الطيّبة والعيش الهني

في ريفون تسمة ينابيع غزيرة يتدفّق ماؤها صيفاً وشتاء مطرباً الاذن بنغمة خريرهِ الدائمة . وقد جرَّ اليها مياه نبع العسل المرحوم الشيخ سمعان الخازن الذي باع امتيازهُ لشركة انكليزية فحفرت لهُ قناةً من ميروبا الى ريفون . وكان بعزمها ان توزّع مياههُ على كل المقاطعة الكسروانية فحال دون انفاذ رغبتها وقوع الحرب العامة . واهمُّ حاصلات ريفون الحرير والعنب والتفاح والدرّاق والاجاص المعروف « بالنجاص الريفوني » وفيها شعبة للبريد منظّمة وفنادق عديدة مبنيّة على الطراز الحديث تحيط بها اشجار الصنوبر وقد بذل اصحابها جهدهم ليوفروا للمصطافين فيها اسباب الراحة والسرور . ومما زاد الريفونيين بهجةً وحبوراً تسلُّم الرجل العصاميّ النزيه الشيخ يوسف عباس حبيش مركز مديرية بلدتهم

ان معظم شبيبة ريفون متخرجة في المدارس الكبرى واوجه عيلاتها عيلة الخازن، وصفير ، ومبارك ، ومنها نبغ الاطباء والمهندسون والكهنة العلماء الافاضل كيوسف باخس ، مبارك وفيليب عبده مبارك ، والياس وجرجي صفير ، وبديع سمعان الخازن ، الذي يشغل مركزاً في الناقورة ببلاد العلويين واخوه المهندس الشهير الشيخ جميل الذي وضع خارطة بديعة لعمار دير مار انطونيوس قزحيّا ونال قصب السبق في هندسة الفندق الافرنسي الذي استهُ الحكومة في بيروت . ومن الكهنة حضرة الاباء الخوري بولس صفير (١ تلميذ كلية القديس يوسف ببيروت واحد اساتذة مدرسة عنطورا حاليًا الذي يجيد الانشاء في اللغة الافرنسيّة كابنائها الكتبة المهرة الحاذقين . والخوري منصور صفير احد كهنة مار جرجس في بيروت ، والخوري جبرايل صفير الاستاذ في مدرسة الراهبات الصهيونيّات بالاسكندرية ، والخوري بشاره الخازن تلميذ سان سابس الذي يدرّس

(١ قرأنا في جريدة البشير في ٨ اذار انهُ طلب منحهُ امتيازاً بانارة قرى ريفون وفيترون وعشقوت بالكهرباء فمُنح لهُ فتهنئهُ

في مدرسة حيفا ، والخوري يوسف مبارك رئيس جمعيّة المرسلين اللبنانيين المعروفين بالكريميين ، والخوري فرنسيس مبارك النائب الاسقفي في حيفا ، والخوري جبرائيل مبارك رئيس مدرسة مار سركيس وباخس ريفون

وقد القى حضرة الاب العالم الخوري بولس صفير المشار اليه خطاباً افرنسيًّا ممتعاً امام لجنة الاطبّاء التي زارت مصايف لبنان سنة ١٩٢٤ بيّن لهم فيه بجمل تاريخ ريفون على ما روي بالتناقل وما حباها الله من المميزات الطبيعيّة كالمياه والاشجار الخضراء والمناظر الفائنة ، والادبيّة كدماثة اخلاق اهلها ومحبتهم للغرباء وتفانيهم في خدمة ضيوفهم الامر الذي جعل المصطافين ان يذرفوا دموع الفراق عند مغادرتهم ريفون

وقد ألمع الى انها كانت ولم تزل منتجعاً للمرضى يمتلكون فيها الصحة والنشاط وتردد عليها اطباء عديدون من الافرنسيين والانكليز والايطاليان مثل فنديك وابنهُ وبستالوزا (Pestalozza) وأكواروني (Aquaroni) وسيكه (Suquet) الذي قال انهُ لا يوجد في لبنان مناخ أجمل من مناخ ريفون . وقد خصَّ الاب صفير شركة جاكسون (Jakson) الانكليزيّة بالشكر لجرّها مياه نبع العسل الى ريفون واثنى ثناء عاطرًا على حضرة الاباء اللعازريين القائم ديرهم في اجمل بقعة فيها الذين كانوا من اكبر المساعدين والمشوّقين للاصطياف بريفون . واثبت حضرتهُ في خلال خطابه قصيدة رقيقة لاحدى الاوانس الإفرنسيّات تحت امضاء جائيل (Jaël) حيّت بها ريفون وشبهتها بدرّة لا مثيل لها يقف الناظر امامها مدهوشاً . وحيّت صخورها المرتفعة رؤوسها نحو السماء واراضيها المخضرَّة التي تضمّها الصخور القديمة الاجيال بين ذراعيها . وختمت ابياتها بسكب دمعةٍ حرّى على فراق ريفون التي تعرف كيف تستأسر القلوب

(لهُ بقيّة)